

فتح القدير

8 - { قل ما كنت بدعا من الرسل { البدع من كل شيء المبدأ : أي ما أنا بأول رسول قد بعث الله قبلي كثيرا من الرسل قيل البدع بمعنى البديع كالخف والخفيف والبديع ما لم ير له مثل من الابتداع وهو الاختراع وشيء بدع بالكسر : أي مبتدع وفلان بدع في هذا الأمر : أي بديع كذا قال الأخفش وأنشد قطرب : .

(فما أنا بدع من حوادث تعترني ... رجالا غدت من بعد موسى وأسعدا) .
وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عيلة { بدعا { بفتح الدال على تقدير حذف المضاف : أي ما كنت ذا بدع وقرأ مجاهد بفتح الباب وكسر الدال على الوصف { وما أدري ما يفعل بي ولا بكم { أي ما يفعل بي فيما يستقبل من الزمان هل أبقي في مكة أو أخرج منها ؟ وهل أموت أو أقتل ؟ وهل تعجل لكم العقوبة أم تمهلون ؟ وهذا إنما هو في الدنيا وأما في الآخرة فقد علم أنه وأمته في الجنة وأن الكافرين في النار وقيل إن المعنى : ما أدري ما يفعل بي ولا يكم يوم القيامة وإنها لما نزلت فرح المشركون وقالوا : كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ؟ فنزل قوله تعالى : { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر { والأول أولى { إن أتبع إلا ما يوحى إلي { قرأ الجمهور { يوحى { مبينا للمفعول : أي ما أتبع إلا القرآن ولا أبتدع من عندي شيئا والمعنى : قصر أفعاله A على الوحي لا قصر اتباعه على الوحي { وما أنا إلا نذير مبين { أي أنذركم عقاب الله وأخوفكم عذابه على وجه الايضاح .

وقد أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس { أو أثارة من علم { قال : الخط قال سفيان : لا أعلم إلا عن النبي A يعني أن الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [كان نبي من الأنبياء يخط فممن صادف مثل خطه علم] ومعنى هذا ثابت في الصحيح ولأهل العلم فيه تفاسير مختلفة ومن أين لنا أن هذه الخطوط الرملية موافقة لذلك الخط وأين السند الصحيح إلى ذلك النبي أو إلى نبينا A أن هذا الخط هو على صورة كذا فليس ما يفعله أهل الرمل إلا جهالات وضلالات وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد عن النبي A : { أو أثارة من علم { قال : حسن الخط وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم من طريق الشعبي عن ابن عباس : { أو أثارة من علم { قال : خط كان يخطه العرب في الأرض وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس { أو أثارة من علم { يقول : بينة من الأمر وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه في قوله : { قل ما كنت بدعا من

الرسل { يقول لست بأول الرسل { وما أدري ما يفعل بي ولا بكم { فأنزل ا { بعد هذا { ليغفر لك ا { ما تقدم من ذنبك وما تأخر { وقوله : { ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات { الآية فأعلم سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعا وأخرج أبو داود في ناسخه عنه أيضا أن هذه الآية منسوخة بقوله : { ليغفر لك ا { وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث أم العلاء قالت : [لما مات عثمان بن مظعون قلت : رحمك ا { أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك ا { فقال رسول ا { A : وما يدريك أن ا { أكرمه ؟ أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإنني لأرجو له الخير وا { ما أدري وأنا رسول ا { ما يفعل بي ولا بكم قالت أم العلاء : فوا { لا أزكي بعده أحدا]